الثورة الخميس 12 شوال 1433هـ 30 أغسطس 2012م العدد (17453)

عندما تكون السياحة خيارا اقتصاديا

التربية السياحية هم وطني لتنمية قطاع السياحة

خالد الضبابي

بلا جدال أصبحت السياحة بأبعادها الإستراتيجية ، وأهدافها التنموية ، خيارا أساسيا ومرتكزا قويا لتنشيط ونمو اقتصاديات الكثير من بلدان العالم خصوصا تلك الدول التي نالت الحظ الأوفر من الموارد السياحية ، وتوفر الأمن والاستقرار نتاج وعي تلك الشعوب وثقافتها التحضرية ومنظورها التنموي للحياة والمعيشة ، فكانت الرفاهية وتحسن المعيشة للأفراد الحصيلة الناجحة لبذرة النمو السياحي فازدهر الاقتصاد وزاد تدفق الحركة الاستثمارية نحو البناء والرقي والتقدم ، والسبب ببساطة هو الوعي المجتمعي لدى تلك الشعوب ، والتحول بالفكر العام نحو بناء الوطن بعيدا عن التعصب والتطرف والإرهاب وثقافة كره الآخر مهما كانت الأبعاد .

. نقول إن السياحة كصناعة عصرية أخذت بها معظم بلدان العالم المعاصر لتحقيق مفهوم التنمية الشاملة للشعوب ولن تزدهر كخيار اقتصادي ، وهدف تنموي ، وهم وطني إذا لم يرافقها تحول في الوعي والفكر المجتمعي ، حيث لا يختلف اثنان على أن الوعي . بمفهومة العام . هو أساس التنمية بل وعامل أساسي من عوامل النهضة والتطور الحضاري ، و يرى خبراء التنمية الدولية « أن الوعي رابط وثيق بين الإنسان ومحيطه الاجتماعي ، يرتبط مفهومه بالتنشئة الاجتماعية للفرد في إطار المجتمع ، ومن خلال هذه التنشئة تتشكل سلوكيات وطباع الأفراد في إطار البيئة المحيطة « وبعد تشكل هذه الثقافة التي يكون مصدرها التربية الصحيحة ، يكتمل الفرد في إطار المجتمع بعدها نتمكن من إصدار الحكم الصحيح للشخصية المثقفة ، والمبدعة ، والقيادية ... الخ ولن نذهب بعيدا عن هذه القاعدة الفلسفية عندما نتحدث عن « التربية السياحية « لكل أفراد المجتمع كونها نواة تشكل العقل السياحي للفرد الذي سيقوم على عاتقه تنمية السياحة وازدهارها في البلد لتصبح السياحة وسيلة من وسائل النهوض الحضاري والتنموي لجميع أفراد المجتمع .

. اليمن بلد جميل ، ويمتلك موارد سياحية عظيمة (بشرية ، وثقافية ، وحضارية ، وطبيعية) تؤهله لاحتلال الصدارة في خارطة السياحة الدولية . لكن . يقابل وفرة تلك الموارد السياحية . تدني مستوى الوعي المجتمعي بأهميتها والحفاظ عليها الأمر الذي يشكل عائقا أساسيا أمام نجاح الخطط الرامية لنهضتها والاستفادة من خيراتها «، مصفوفة من التساؤلات والاستفسارات تقبع في أذهاننا عندما نتحدث عن السياحة في بلد ، يمتلك ثروة ضخمة من مواردها أهداها لنا المولى عز وجل لننعم بخيراتها ونحقق لأنفسنا عيشاً رغيداً ، وحياة يملأها الأمن والاستقرار ، وذلك ما تتطلبه حياتنا ومستقبل أجيالنا على الدوام .

. يعد مفهوم التربية السياحية ، مفهوما حديثا ، وربما غير متداول في الكثير من الكتب والصحف والمجلات التي تعنى بالنشاط السياحي في مختلف بلدان العالم المعاصر ، إلا أن البحث في أبعاد هذا المفهوم ودراسته يعد مرتكزا أساسياً للتنمية السياحية ونجاحها في بلدنا الحبيب اليمن والعمل على تعزيز ونشر مفهومه على كافة المستويات الشعبية والرسمية من خلال تضمينه في المناهج الدراسية المقررة على طلاب الجامعات والمدارس والمعاهد ، ووسائل النشر والإعلام المختلفة . تكامل واضح يبرز بين السياحة والتربية انطلاقا من العلاقة الوثيقة بين هذين المفهومين حيث التربية تساعد على نشر الثقافة بين أوساط المجتمع ، ترسيخ مفهوم التربية السياحية في عقلية كل أبناء المجتمع ، يعني رفع مستوى الوعي السياحي لدى الجميع ، والنتيجة ستكون بكل تأكيد هدفا للحفاظ على الموارد السياحية وتقبل الآخر أياً كانت جنسيته ، فيتعزز الأمن والاستقرار اللذان يمثلان قاعدة قوية للتطوير والجذب السياحي ومن ثم زيادة حجم الاستثمار في المشاريع السياحية ، كما أن إبراز التمايز القائم بين ثقافات الشعوب بمختلف العادات والتقاليد والتراث الشعبي يلعب دورا بارزا في توثيق مفهوم التربية السياحية ، فلماذا تبرز السلوكيات الخاطئة نحو السائح والمواقع السياحية ؟ حيث تنتشر القاذورات وتنعدم النظافة العامة ، ويكثر المتسولون قرب المواقع السياحية ، ونظرة البعض منا للسائح بنظرة مغايرة تحجبها الكره والنبذ فتمارس ظواهر سلبية ضد السائح أهمها : عدم الأمن والتطرف والإرهاب « كل ذلك نتاج وعي وتربية خاطئة رسختها عوامل وترسبات تشكلت بفعل فكر مغشوش وعقليات متخلفة لا تعي . للأسف . عوامل نهوض وانتشار الحضارة الإسلامية وبلوغها قمة النجاح وفرتها ظروف وعوامل احترام الآخر وإكرام الضيف مهما كانت جنسيته وديانته ، سلوكيات وأخلاق جاء بها الإسلام وحقق انتشارا وقبولا في كل أرجاء الأرض كل ذلك نتاج الوعي السليم والصحيح والفكر المستنير واعتدال الخطاب ، حيث تأتي التربية السياحة كضرورة أمنية ستمكننا بكل قوة من تغيير النظرة الدونية للسياحة لدى المجتمع ، وستقاوم كل الأفكار المغرضة لضرب اقتصادنا عبر استهداف السائح تحت حجة أن السياحة ضد الدين « متناسين أن الإسلام حث على السفر والتعارف بين الشعوب كما جاء في الآية القرآنية الكريمة (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، لهذا نرى أن التربية السياحية للمواطن اليمني سيكون لها اثر بالغ الأهمية في كيفية تهيئته للتعامل مع السائح ومقاومة الأفكار الظلامية التي تحاول زعزعة الأمن والاستقرار في البلد .

كما أن التربية السياحية تأخذ منحى آخر وهو تعزيز الانتماء الوطني لدى المجتمع حيث تجعل الفرد / المواطن يشعر بأهمية موارده الاقتصادية الناتجة عن السياحة فيحافظ عليها ويعتز بآثارها مما يقود الجميع إلى إدراك أهمية الحفاظ على هذه الثروة كونها مكتسبات وطنية فيتحقق الولاء الوطني من خلال الاعتزاز بمظاهر الحضارة اليمنية . عندما تتحقق مفاهيم التربية السياحية وتبرز نتائجها ظاهرة للعيان وتتحقق أهدافها على واقعنا المعاش ، تصبح السياحة خيارا اقتصاديا ، وبعدا تنمويا ، وهما وطنيا يسعى الجميع لتحقيقها والاهتمام بها، هنا نقول : إن اليمن السعيد ... قصة السياحة ، نسردها معا ، ونعيش تفاصيلها معا ، كونها قضية وطنية جميعنا معني بتنميتها لأن الجميع سيستفيد منها دون استثناء .

التعاون الثقافي بين المتحف الوطني ومتحف اللوفر

■،، يعتبرمتحف اللوفر الواقع في العاصمة الفرنسية باريس من أهم وأكبر المتاحف في العالم ويمثل مؤسسة ثقافية كبرى قائمة بحد ذاتها ويحتوي على مجموعة أثرية كبيرة ومتنوعة تعود لمختلف تاريخ الحضارات القديمة سواءً كانت في الشرق الأدنى القديم في مصر والشام وبلاد الرافدين وبلاد فارس والحضارتين اليونانية والرومانية والحضارة الإسلامية من مختلف البلدان الإسلامية وعصر النهضة في أوروبا وفرنسا وكثير من بلدان العالم ومنها اليمن السعيد حيث قطع أثرية متنوعة تعود لمعظم الحضارات اليمنية القديمة وقطع أخرى تعود للفترة الإسلامية خصوصاً الأواني المختلفة والتي تعود لفترة سلاطين بني رسول في اليمن »٦٢٦ –٨٥٨هـ« وللإستفادة من الخبرات الهائلة التي يتمتع بها متحف اللوفر في مجال الأعمال المتحفية والاستراتيجية خصوصاً ترميم وصيانة القطع الآثارية وتحليلها ودراستها فقد نشا نوع من التعاون الثقافي بينه وبين المتحف الوطني بصنعاء وكان مشروع دراسة ونشر وتحليل النقوش الأثرية التي يمتلكها المتحف أحد أهم المشاريع المشتركة التي نقذت بين المتحفين حيث تم تشكيل فريق عملي مشترك من المتحفين لدراسة وتحليل النقوش اليمنية القديمة وعلى أمل أن يتم نشرها كتاب باللغتين العربية والفرنسية لخدمة الطلاب والباحثين وطلاب العلم تم خلال فترة هذا المشروع إرسال فريق من موظفي المتحف الوطني إلى باريس للتدريب في متحف اللوفر في مجال الأعمال المتحفية المتنوعة لكسب مزيد من الخبرة للإستفادة في تنفيذ مشاريع المتحف الوطني.

وتواصلاً للمشروع الثقافي بين المتحفين تم خلال عام ٢٠٠٦م التواصل من جديد مع إدارة مؤسسة متحف اللوفر ممثلة في إدارة قسم الشرق الأدنى بالمتحف لبحث مكانية توقيع اتفاقية ثنائية جديدة لمدة لا تقل عن خمس سنوات بهدف تبادل الخبرات بين المتحفين وتدريب كوادر المتحف الوطني بصنعاء على الأعمال المتحفية الأساسية لإكسابهم مزيداً من الخبرات وتبادل المعارض المؤقتة للقطع الأثرية وترميم وصيانة القطع الأثرية الهامة خصوصاً التماثيل البرونزية الكبيرة والتي تعرضت على مر الزمن لكثير من الامراض والبكتيريا والصدأ وانتشار مرض البرونز المعروف بالأخضر الطباشيري والذي يتطلب سرعة معالجة القطع المصابة به في أقرب وقت ممكن والبعض منها لاتتوفر الإمكانيات والمواد والخبرات لترميما في اليمن وتحتاج إلى معامل للترميم والصيانة متطورة جداً مثل معهد مايتر بألمانيا الاتحادية أو معمل البحث والترميم بباريس وقد تم الاتفاق على توقيع اتفاقية ثقافية لمدة خمس سنوات شملت الأمور السابقة ذكرها وتم التوقيع في ٢٠٠٦/٢/٨م اتفاقية عامة على أن يتبعها توقيع اتفاقيات أخرى لأي مشروع يتم الاتفاق على تنفيذه وكان أول تعاون ثقافي تم هو إقامة معرض للصور في قاعة المعارضه المؤقتة بالمتحف الوطني عنوانه متحف اللوفر من القصر إلى المتحف تم فيه عرض مجموعة من اللوحات الجملية والتي تعبر عن تاريخ متحف اللوفر ثم تم عقد ندوة تاريخ متحف اللوفر في قاعة المحاضرات بالمتحف القتها الأستاذة فرنسوا ديمونج.

عبدالعزيز الجندراري

وتم التركيز هذا العام على ترميم وصيانة أحد التماثيل المشهورة والكبيرة والمصنوعة من البرونز وبعد عقد ورشة عمل مع إدارة الشرق الأدنى باللوفر تم خلالها فحص مجموعة القطع البرونزية الهامة وتم الإتفاق على صيانة وترميم تمثال من البرونز لرجل يرتدي متزراً وعاري الصدر والبطن ومكسور اليدين وحالته تستدعي سرعة معالجته وترميمه وصيانته، وقد تم توقيع اتفاقية خاصة بالتمثال بعد فحصه ودراسة من قبل خبراء ترميم القطع البرونزية بباريس بحيث شملت بنود الاتفاقية ترميمه لمدة ستة شهور وعرضه في صالة الشرق الأدنى بمتحف اللوفر لمدة ستة شهور ثم عودته لليمن وقد أظهرت عملية الترميم النقش المكتوب بخط المسند على بطن التمثال والذي كان مغطى بطبقة من الصدأ مرض البرونز والمكون من اثني عشر نصاً:

»هو تر عثت بن رضو من أسرة شللم
عبد ذو مذاب قدم لألقه سيد مستوطني
نشقم تمثال من البرونز من واكير غلاله التي اهداها له.
رأب عثت وكل نسائه وأبنائه
وممتلكاته ودباره في مارب ونشقم وكل
نخيله وكرومه ومزارعه في وادي نشقم
حيث أعطاه المقه كل ما وعده به
بعثتر والمقه وبذات حميم وبذات بعدنم
ونشقم وبيدع إل بين ملك سبأ
وسيده يشرح ال وال شرح ذى مذاب
وبأبيه رضوال«.

ويتضح من خلال النقش أنه لشخصية سبئية قدم التمثال هدية لإله القمر المعروف بالمقه ويبين أن موطن التمثال هو مدينة نشق من ممالك المدن اليمنية القديمة وتاريخه يعود لفترة القرن السادس – القرن الخامس قبل الميلاد تخلل عملية الترميم والصيانة مشاركة مدير الترميم والصيانة ونائبته بالمتحف الوطني بصنعاء مشروع ترميم التمثال للإستفادة من خبرتها في هذا المجال وأيضاً تدريبهم على كل جديد في علم ترميم وصيانة المجموعات الأثرية المصنوعة من البرونز.

وفي عام ٢٠٠٩م ونظراً للنجاح الكبير الذي أثمر عن ترميم وصيانة تمثال هوتر عثت والذي زاره في معرضه بقاعة الشرق الأدنى حوالي أربعة ملايين من مختلف الجنسيات بحسب إحصائية اللوفر تم الاتفاق على اختيار قطع أخرى للترميم والصيانة في معهد البحث والترميم بباريس تم عرضها في قاعة الشرق الأدنى باللوفر وبالفعل تم اختيار تمثالين من البرونز يمثلان اسدين أحدهما يعود ملكيته للمتحف الوطني بصنعاء وهو تمثال من البرونز لأسد واقف على قاعدة مستطيلة الشكل عليها خمسه أسطر من الكتابة بخط المسند.

شبعم بنت شكيرم ذو مسحب زوجة ذو مسحب المعينيه أهدت ذات صنتم أسدين إثنين إهداء قدمته شبعم لذات صنتم ووضعته تحت حماية هذه الآلهة ونفسها وعقلها وأولادها سعدال وغوث آل ريحم ال ودون بني ودن لحي عثت وضبعم وفيشم وكل أولادهم ومقتيناتهم، وبحق آلهة معين وقتبان وحق سيدهم وقه آل يثع ملك معين وشهر هلال وابنه هوف عم يهنعم ملك قتبان.

ووضعت هذا الإهداء شبعم لذات صنتم هاتين اللبوتين لحمايتهما من كل سوءً وتخريب.

والآخر لأسد من البرونز ايضاً وتعود ملكيته للمتحف الوطني بإب عاصمة اللواء الأخضر عثر عليه في جبل العود بمحافظة إب ويعود تاريخه ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي.

نأمل استمرار التعاون الثقافي بين المتحفين.

السياحة الخضراء

عبدالوهاب محمد شمهان

●،، الحديث عن السياحة هو حديث عن التنمية المستدامة التي تخدم الأجيال، وتستبقي مصادر الحياة الطبيعية برحمة من رب السماء، فالأرض الطيبة لا يغيب عطاؤها، وإن قلت مواردها لكنها بحاجة إلى الإنسان اليماني الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالإيمان ولين القلب، إنسان السلام، والحب، حب الأخ لأخيه فلا أدران ولا أثر لعداوة أو بغضاء يومئذٍ سوف يغني الله الناس من فضله، وسيعم الأمن والاستقرار الذي يقود الناس لكل خير ومحبة وسعي نحو بناء يمن جديد، حينئذ يتوزع خير الرحمان في أرضه الطيبة، وتصل الأرزاق إلى أطرافها حينها لن تنطق الألسن إلا استغفاراً وذكراً لله ولن تحمل الصدور إلا الخشية من الله، والإعلام في عصرنا يعد فتيلاً ووقود حرب ويمكن لصانعيه أن يزرعوا قمحاً وفاكهة وزهوراً وتكون أقلامهم محراث خير ومحبة وإيمان ونبتاً طيباً ينبت في أرض طيبة، وتصبح صفحاتهم بحروفهم الزكية العطرة عنواناً يوم تجتمع فيه القلوب، يؤمنذ يمكن أن نقول إننا يمانيون وأننا من قال فيهم الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم: الإيمان يمان والحكمة يمانية..

إن الاستقرار والأمن والسلام اللبنة الأولى للتنمية في جميع مجالات الحياة، ومنها السياحة التي يعزز نموها حماية البيئة ورعايتها والحفاظ على كل مقومات الجذب السياحي وها نحن نسمع عن اقتصاد السوق الاجتماعي وأحد اهتماماته البيئية ونسمع عن الاقتصاد الأخضر الذي يواكب محيطه الطبيعي ويرفق بالبيئة والأنظمة والإيكولوجية ويعتبر لدى مجموعات كثيرة عادلاً اجتماعياً وقد حددت معاييره مثل استخدام مصادر متجددة والحد من التلوث والحفاظ على استقرار ومناعة الأنظمة الأيكولوجية وعدم التفريط بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها واحترام حقوق البلدان الفقيرة والسكان الفقراء في التنمية، وكفالة ظروف لائقة للعمل، ومساندة معاملة المرأة بتكافؤ في سعيها للحصول على الموارد والفرص، ومن جانب آخر يتيح الاستثمار، والإنتاج، والتوزيع، والاستهلاك للمنتجات والخدمات التي ترفق بالبيئة والتي تعززها ومن المؤشرات التي تحدد الاقتصاد الأخضر تتمثل بحصة المنتجات والخدمات التي ترفق بالبيئة والتي تعززها من مجموع الإنتاج والعمالة، عن (إسهام السياحة في الاقتصاد الأخضر لجنة منظمة السياحة العالمية للشرق الأوسط) وها نحن أيضا نسمع بالسياحة الخضراء والتي لا تقوم إلا في مجتمع واع بأهمية ما حوله من عناصر الطبيعة ومكوناتها وهبها الله سبحانه وتعالى لعباده البشر ليتنعموا.. بها ويشكروه على نعمه بحسن تصرفهم وسلوكهم تجاه حماية هذه النعمة والحفاظ عليها من التدمير واستهلاك المنتجات والخدمات الصديقة للبيئة والرفيقة بها وبالإنسان، فالسياحة الخضراء فكر وسلوك وممارسة إنسانية لكل ما يحافظ على سلامة البيئة في كل المناطق والمواقع والتضاريس والمناخ لحماية الأرض والأجواء وما فيهما من التلوث وتوفير بيئة نظيفة وسليمة يلتزم بها السكان المقيمون قبل السياح فهم القدوة والمثل، فهل يمكن أن نصل جميعاً صغاراً وكباراً في الريف والمدينة إلى هذا المستوى الإنساني من السلوك الحضاري أم كتب علينا أن نتجرع السموم لتكسب الكروش المنتفخة الأموال ولا نسمع إلا ضجيجاً ولا نرى عملاً صالحاً وقراراً حازماً إلا المزيد من مكونات وعناصر التلوث التي أصبحت لا تعد ولا تحصى، وبقدر ما نطالب الحكومة اليمنية بالاهتمام بالكيان المؤسسي السياحي المفقود واليوم فإننا نطالب بتعزيز مقدرات وزارة السياحة بما يمكنها ويساعدها في الإعلام عن موسم سياحي نظيف خال من التلوث وتحت شعار »السياحة الخضراء في اليمن« مع تضامن جميع الوزارات المعنية في الحكومة اليمنية..